محاضرات في مستويات التحليل اللساني-السنة أولى دراسات لغوية –الدكتور بلخير ارفيس

المحاضرة الثامنة :المستوى التركيبي

ويتعلق هذا المستوى بدراسة بنية الجملة؛كونها هي الوحدة الأساسية في بناء أي تركيب

تعريف الجملة

لغةً:"(جمل): الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَمُ الخَلْق، والآخر حُسنٌ، فالأول قولك: أجملتُ الشيء، وهذه جُملة الشيء، وأجملتُه حصَّلتُه، وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان: 32]، ويجوز أن يكون الجُمل من هذا لعِظَمِ خَلْقه"

فالجانب اللغوي من معانيه الجمع والضم،وهذا المفهوم هو الذي سيسعفنا؛كونه يقوم على جمع أجزاء الكلام لتكوين الجمل .

اصطلاحًا:

اختلفت دلالة الجملة عند النحويين القدماء،وأول من استخدم هذا المصطلح هو المبرد في كتابه المقتضب حيث يقول: "هذا باب الفاعل، وهو رفع، وذلك قولك: قام عبدالله، وجلس زيد، وإنما كان الفاعل رفعًا؛ لأنه هو والفعل جملة يَحسُن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد"

فالمبرد يقصد بمصطلح الجملة: الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر. وبهذا فهي عنده إما اسمية أو فعلية .وينبغي أن نشير إلى أنه "لم يكن قبل المبرد استعمال لمصطلح الجملة، بل أطلق سيبويه على رُكني الإسناد: المسند والمسند إليه، غير أن المبرد لم يُشر إلى ما أشار إليه سيبويه من العلاقة أو الرابطة بين رُكني الجملة - وهي علاقة الإسناد - وظل مفهوم الجملة يتردد في كتب النحو - مقصودًا به الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر - إلى أن جاء ابن جني ت 392هـ، فحدَّد مفهوم الجملة عن طريق المقابلة والمقارنة بينهما وبين عددٍ من المصطلحات الأخرى، وعلى رأسها مصطلحا الكلام والقول".

وأما الزمخشري فقد قسمها أربعة أنواع حيث يقول: "والجملة على أربعة أضرب: فعليه واسمية، وشرطية وظرفية، وذلك: زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تُعطِه يَشكُرْك، وخالد في الدار"

"وقد نَضِجَ مفهوم الجملة واستوى على سُوقه، وبلَغ أَوْجَ ازدهارِه - عند ابن هشام الأنصاري ت 761هـ في كتابَيْه الماتعين: "الإعراب عن قواعد الإعراب"، و"مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، فقد تعمَّق ابن هشام في فَهمها، وتوسَّع في بيان أقسامها، وحجمها وموقعها، وسار في الاتجاه الذي يُفرّق بينها وبين الكلام، وانتقد تَسْوِيَةَ الزمخشري ت 538هـ وابن يعيش ت 643هـ بينها وبين الكلام، فذكر أنهما غير مترادفين... وقد قسم الجملة إلى ثلاثة أنواع: فعلية واسمية وظرفية - وهي التي تبدأ بظرف أو جار ومجرور - وإلى صغرى

وكبرى، وإلى ذات محل وغير ذات محل، وتابَعه على ذلك الشيخ خالد الأزهري ت 905هـ، والسيوطي ت 911 هـ

فالفعلية: ذهب أخوه، والاسمية: أبوه منطلق، والشرطية: إن تُعطِه يَشكُرْك، والظرفية: في الدار؛ أي: استقرَّ في الدار.

وقد تطرق الدكتور تمام حسان إلى أركان الجملة العربية فقال: "للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه، والمسند، فأما في الجملة الاسمية، فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأما في الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين - مما تشتمل عليه الجملة - فهو فضلة يمكن أن يستغني عنه تركيبُ الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية"

وبناء على ذلك،نقول إن أصل بنية الجملة في اللغة العربية متعلق أساسا بحالات الإسناد فيها.

تعريف المستوى التركيبي: يقصد بالمستوى التركيب دراسة مجموع الحالات التركيبية الممكنة للجملة في أي لغة من لغات الأمم،و في اللغة العربية تنحصر تلك الحالات في متعلقات المسند والمسند إليه.

البني التركيبية في اللغة العربية:

يقول عبد ا لقاهر الجرجاني:"لا يكون كلام من جزء واحد،وأنه لابد من مسند إليه ومسند"

وما يعنيه من كلامه هذا هو أن أي كلام لا يمكن وصفه بذلك إلا إذا تحقق أمران:

الأول: المسند إليه ويسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه.

الثاني:المسند و ويسمى المحكوم به أو المخبر به.

فإذا قلنا مثلا: "جاء عمر" كنا قد أسندنا المجيء وهو المحكوم به أو المخبر به إلى عمر الذي هو المسند إليه أو المخبر عنه.

وإذا تفحصنا هذا المثال وجدنا أن هناك علاقة تجمع بين طرفي العملية الإسنادية ،يسميها أهل الفن "النسبة"، التي هي "تعلق أحد الطرفين بالآخر على سبيل الحكم به عليه إيجابا أو سلبا،أو على سبيل الطلب"

والنسبة نوعان:

داخلية:وهي تعلق أحد الطرفين بالآخر تعلقا يدرك من خلال الصيغة الكلامية ،أو من خلال التصور الذهني؛نحو: جاء عمر ،فهنا يمكننا أن نفهم مجيئه انطلاقا من فهمنا للفعل جاء في حد ذاته،وإما أن نتصور مجيئا قد حصل من عمر دون غيره.

خارجية:وهنا يكون تعلق الطرفين قائما حقيقة في الخارج، ففي المثال السابق إذا قلنا جاء عمر قد يكون عمر حاضرا معنا.

وعلى أساس النسبة يمكننا تقسيم الكلام إلى خبر وإنشائي، وبيان ذلك كالآتي:

إذا كان للكلام صورة يمكن أن يدركها الآخرون لوجودها في الحقيقة ،أو إمكانية إدراكها مجازا،وكان قصد المتكلم الإخبار بأمر ما،فهو كلام خبري.

وأما إذا لم يكن للكلام صورة يمكن أن يتعرفها الآخرون، وإنما كل ما في الأمر أن يمارس المتكلم فعل الإنشاء،دون أن يصور فيه شيئا خارجيا فهو كلام إنشائي.

ومن هنا يتبين لنا أن أساس الفرق بين الكلام الخبري والإنشائي ما يلي:

الكلام الخبري يحتمل الصدق أو الكب لذاته، وأما الإنشاء فلا يحتمل لا الصدق ولا الكذب،فإذا قلنا :جاء محمد،كنا قد أخبرنا بفعل المجيء سواء أكان ذلك المجيء حقيقة أم كذبا.أما إذا قلنا :هل جاء محمد،فنحن لم ننسب له المجيء،وسؤالنا لا يحتمل الصدق أو الكذب.

تعريف الخبر:يرى سيبويه والفراء أن الخبر مقابل للاستفهام ،أما المبرد فيرى أن :الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب

أما ابن فارس فيقول:أما اهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر من أنه إعلام، تقول :أخبرته أخبره،والخبر هو العلم.وأهل النظر يقولون:الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من

زمن أو مستقبل أو دائم

.

تعريف الإنشاء::هو مالا يصلح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب .وهو نوعان :

-طلبي: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بـ:

-الأمر نحو: قول أحمد شوقي: تخلق الصفح تسعد في الحياة به فالنفس يسعدها خلق ويشقيها

-النهي: كقول الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

-الاستفهام: نحو: ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

-التمني: نحو: يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفانا

-النداء نحو: يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

-غير الطلبي :وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، وله صيغ كثيرة منها:

-التعجب نحو: وقوله تعالى: (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)

-المدح: نحو:قول الشاعر: ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا العاذل الجاهل

-الذم نحو: "بئس العوض من التوبة الإصرار".

-القسم كقول الشاعر:لعمرك ما بالعلم يكتسب الغنى ولا باكتساب المال يكتسب العقل

-أفعال الرجاء كقول ذي الرمة :لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشفى شجي البلابل

-صيغ العقود:نحو:بعت ، واشتريت.

أحوال المسند والمسند إليه

محاضرات في مستويات التحليل اللساني-السنة أولى دراسات لغوية –الدكتور بلخير ارفيس

يجدر بنا قبل التطرق إلى أحوال المسند والمسند إليه أن نتبين مواضع كل منهما في الجملة العربية كونهما ركنيها الرئيسيين:

أ-مواضع المسند: المسند هو المحكوم به أو المخبر به ويكون:

-فعلا مثل:جاء الحق وزهق الباطل

-اسم فعل مثل :شتان بمعنى افترق

-خبر المبتدأ مثل: العلم نور

-المبتدأ المكتفي بمرفوعه مثل:أقائم أنت بواجبك

-ما أصله خبر المبتدأ وهو كان وأخواتها وإن وأخواتها:ومثاله كان الجو غائما،وإن السماء صافية

-المصدر النائب عن فعل الأمر مثل:صبرا على نوائب الدهر صبرا

-المفعول الثاني لظن وأخواتها:ظننت أخاك ناجحا

-المفعول الثالث لأرى وأخواتها:أرى الساحر قومه العصا ثعبانا

ب- **المسند إليه** وهو المحكوم عليه أو المخبر عنه ويكون:

-فاعل الفعل التام وشبهه مثل:ينجح المجتهد .والشبيه بالفعل ومشتقاته،كاسم الفاعل والصفة المشبهة ومثاله:أنت الحسن عمله. فعمله هنا فاعل الصفة المشبهة "الحسن"

-نائب الفاعل مثل:يطاع الحكيم

-المبتدأ:الحياة نشاط

-مرفوع المبتدأ المكتفي به مثل:ما منسي خيرك

-ما أصله مبتدأ ويشمل: اسم كان وأخواتها،واسم إن وأخواتها . ومثاله:كان الولد مثابرا، وإن الولد مشاكس

-المفعول الـأول للأفعال التي تنصب مفعولين وهي ظن وأخواتها.مثل:ظننتك صادقا

-والمفعول الثاني للأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل وهي أرى وأخواتها.مثل:أرى الولد أخاه لعبة

وأما أحوال المسند والمسند إليه فهي:

1-الذكر والحذف

2-التقديم والتأخير

3-التعريف والتنكير

4-الإطلاق والتقييد

5-أسلوب القصر

6-الوصل والفصل

وقد تم التطرق لهذه المباحث بالتفصيل في كتاب "البلاغة العربية بحث في الأصول والامتدادات".

وعليه نقول :إن الدراسة اللسانية في المستوى التركيبي لأي موضوع ينبغي أن تتطرق إلى كل هذه المباحث بالتفصيل،والأحسن هو أن يتطرق الباحث إلى إحدى حالات المسند والمسند إليه المذكورة آنفا وتفصيلها ،ليبحث عن بنيتها إذا كانت الدراسة لسانية بحتة،ويتعمق في البحث عن جمالياتها إذا كانت الدراسة أسلوبية.